من توجيهات شيخ الفقهاء العارفين
الشيخ بهجت قدس سره

ثمّة جماعة يتعاملون مع الوعظ والخطابة والإرشاد ـ والتي هي مقدّمة للأمور العمليّة المناسبة ـ معاملة ذي المقدّمة. وكأنّ المطلوب أن يتكلّموا ويستمعوا لمجرّد أن يتكلّموا ويسمعوا! وهذا اشتباه.

إنّ التعليم والتعلّم إنّما يكونان مناسبين لأجل العمل، ولا استقلاليّة لهما. وقد قالوا عليهم السلام لإفادة هذا المطلب والحثّ عليه: «**كونوا دُعاة إلى الله بِغَير ألسنتكم**».

تكلّموا من خلال العمل، وتعلّموا من العمل، وليَكُن سماعكم بالعمل. يريد البعض أن يعلّم المعلِّم! ويطلب منه، حتّى أن يأخذ كيفيّة التعليم من المتعلِّمين! يَطلب منّا البعض الدعاء، فنسأل، لأيّ شيء؟ فيبيّنون العلّة، فنشرح لهم الدواء، وبدلاً من أداء الشكر واستعماله يقولون ثانية: أُدعوا لنا.

وبعيداً عمّا نقوله وما يريدون، فإنّهم يخلطون شرطيّة الدعاء مع نفسيّته. إنّنا لا نخرج عن عهدة التكليف، بل علينا تحصيل النتيجة بواسطة العمل، ومن المحال أن يكون العمل بلا نتيجة، أو تحصل النتيجة من غير العمل. ليس الأمر كذلك، إذا كانت إقامة المجلس بلا حاجة وفائدة، فلا يحصل منه إلّا الجلوس والحديث والقيام.

قال الشاعر [ما ترجمته]:

"زيَّنوا المجلس بدون فائدة جلسوا وقالوا ونهضوا"!

جعلنا الله من أهل العمل، لا مجرّد قوّالين (من أهل الكلام). فلا نُقْدم على حركة عمليّة من دون علم، ولا نتوقّف مع العلم. لِنَقم بأداء ما نعرفه، ولنتوقّف ونحتَطْ في ما لا نعرفه، إلى أن يحصل لنا العلم به، ومن المقطوع به أن لا ندم في هذا النهج. لا ننظر بعضنا إلى البعض الآخر، بل ليكُن نظرنا إلى كتاب الشرع، ولنجعل أعمالنا وتُروكنا مطابقة له.

بين يدَي الشيخ بهجت قدس سره

س ١ـ الصلاة بالنسبة لي ثقيلة كدفع الغرامة ماذا أفعل؟

ج: كرِّر كثيراً قوله تعالى ﴿وربُّك الغنيُّ ذو الرَّحمة..﴾.

س ٢ـ أريد في صلاتي أن أُدرك جميع الأذكار وأفهمها وأدرك ذلك النور لأتحرَّك به.

ج: عليك بمراعاة شرائط حضور القلب في صلاتك، أما ما هي النتيجة، فذلك أمرٌ لاشأن لنا به.

س٣ ـ عندي أخ لا يُصلِّي وله رفيق سوء، وكلّما نصحتُه لا يستمع إليّ. لطفاً، أرشدني إلى طريق واضح لهدايته.

ج: بعد صلاة جعفر الطيّار ادعُ الله لهدايته، وفي السجدة الأخيرة أيضاً ادعُ واجتهد في البكاء لأجله.